الحج والمأثورات الشعبية
دراسة ميدانية
"مركز أبوكبير شرقية"(*)

نبيل بهجت

الملخص

مركز "أبوكبير" بمحافظة "الشرقية"، ويعتمد هذا البحث على ثلاثة مرتكزات في جمعه، الأولى متعقلة بـ"الأمثال والأقوال الشعبية المرتبطة بالحج" والثانية حول عبارات القسم المرتبطة بالحج، والثالثة عن "الأغنية الشعبية والحج". ويقسم الباحث مادة تلك الأغاني وفقًا لمضمونها مثل" أغاني الشوق والحنين، أغاني الاستعداد، أغاني السفر ووصف الطريق، أغاني وصف المناسك" بالإضافة إلى جمع أغاني الأطفال المتعلقة بتلك المناسبة.

كما يقدم البحث تعريفًا لبعض الطقوس المرتبطة بالحج في محافظة الشرقية مثل "البرزة، ردة العتبة، مسمار الباب، الزواده، زقة الحجاج، كومة التراب.

الكلمات المفتاحية

(الحج، المأثورات الشعبية، أغاني الحج، مركز أبوكبير الشرقية.

Abstract:

"Hajj" in the center of "Abu Kabir" in the governorate of "AlSharkiyah", and this research is based on three pillars, the first one is "proverbs and popular sayings related to Hajj" and the second about the phrases of the swearing and vowing related to Hajj, and the third about "Folk song and pilgrimage." The researcher divides the material of these songs according to their content such as "songs of longing and nostalgia, songs of readiness, songs of travel and description of the road, songs to describe the rites" in addition to the collection of children's songs related to the occasion.

The research also provides a definition of some rituals related to Hajj in the province of Sharkia such as "Bar

---

(*) الحج والمأثورات الشعبية: دراسة ميدانية "مركز ابو كبير شرقية" ، المجلد التاسع٢٠٢٠، الأعداد (٣١ ، ٣٢ ،٣٣ ، ٣٤).

مقدمة:

يرصد هذا البحث مجموعة من الممارسات الشعبية المرتبطة بـ"الحج" في مركز "أبوكبير" بمحافظة "الشرقية"، ويعتمد هذا البحث على ثلاثة مرتكزات في جمعه، الأولى متعقلة بـ"الأمثال والأقوال الشعبية المرتبطة بالحج" والثانية حول عبارات القسم المرتبطة بالحج، والثالثة عن "الأغنية الشعبية والحج". ويقسم الباحث مادة تلك الأغاني وفقًا لمضمونها مثل" أغاني الشوق والحنين، أغاني الاستعداد، أغاني السفر ووصف الطريق، أغاني وصف المناسك" بالإضافة إلى جمع أغاني الأطفال المتعلقة بتلك المناسبة.

كما يقدم البحث تعريفًا لبعض الطقوس المرتبطة بالحج في محافظة الشرقية مثل "البرزة، ردة العتبة، مسمار الباب، الزواده، زقة الحجاج، كومة التراب.

هدف البحث:

يسعى هذا البحث الميداني إلى تسليط الضوء على الممارسات المتعلقة بفريضة الحج في البيئة الشعبية المصرية، ورصد ما تحلمه من قيم ومضامين إنسانية، وتعود مادة البحث إلى "مركز أبو كبير" في محافظة الشرفية، وتم جمعها بمعرفة الباحث عام ١٩٩٨، وذلك بتوجيه من الاستاذ الدكتور محمد عبدالسلام رحمه الله استاذ الادب الشعبي بجامعة الزقازيق.

ميدان البحث:

ميدان البحث هو القرية المصرية؛ ذلك الحقل الخصب للمأثورات الشعبية بحكم طبيعتها وظروف حياتها الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية.

وتتميز الطبقات الريفية على ما عداها من سائر فئات المجتمع بكثرة استهلاكها لهذه المأثورات، بالإضافة إلى قدرتها على خلق العديد من تلك الأنواع ولقد تحدد هذا الميدان بمركز أبو كبير وما حوله من قرى؛ حيث يقيم الباحث وذلك وفقاً لاعتبارات هي:

١- ما عرف عن هذا المركز من نزوعه إلى اتباع ممارسات معينة تتصل بالحج.

٢- سهولة اتصال الباحث بمن يمكن أن يعينوه على الوصول إلى مصادر لمادة البحث.

٣- معرفة الباحث لطبيعة هذا المركز ومن ثم يسهل عليه تفسير هذه الممارسات وتلك المأثورات.

ولقد حاول الباحث أن يستقي نماذجه من مناطق مختلفة في هذا المركز فكان مجال بحثه المناطق الآتية: قرية الباشا – قرية السنجق – كفر الغلابة – قرية العرب – أبو كبير المركز.

المدى الزمني لجمع مادة البحث:

استغرقت عملية جمع المادة ثلاثة أشهر، "شوال، ذو القعدة، ذو الحجة" حيث موسم الحج لعام ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، وتمت عملية الجمع من خلال زيارات ميدانية شخصية قام بها الباحث لتلك المناطق.

طريقة جمع المادة ووسائلها:

اعتمد الباحث في جمع مادته على الملاحظة الشخصية المباشرة والمقابلة بينه وبين الأفراد، كذلك اعتمد في عملية الجمع على التسجيل الصوتي، وتدوين الملاحظات، والمعلومات والنصوص، والتصوير الفوتوغرافي، وكان الرواة الذي اختارهم من نوعيات مختلفة من الذكور والإناث من الذين أدوا فريضة الحج أو الذين يتطلعون شوقاً لأداء الفريضة مصادر أساسية للدراسة، بالإضافة إلى بعض المتخصصين فى الإنشاد الديني.

ومن الملاحظ احترام الرواة لهذه المادة وتقديسهم لها مما كان يدفعه إلى شرح مهمته وتبيين هدفه والتنويه إلى أهمية هذه المأثورات الشعبية.

وفي مقابلة للباحث مع أحد الرواة تطرق إلى لفظ الغناء، فقال الراوي: " الغناء ده كلام فارغ، أما الكلام ده كلام موزون زي التواشيح إللى في إذاعة القرآن الكريم"، كما لاحظ الباحث أثناء جمع المادة تأثر الرواة الشديد بالموقف تأثراً يصل إلى درجة البكاء حتى لمن حج قبل ذلك، وعندما سأل الباحث عن سبب البكاء، قيل له" " النبي حلو قوي، ربنا يوعدك بزيارته يا ابني ".

الدراسات السابقة:

١- رصد " د. عبد المنعم عبد العزيز سلام " في دراسته للدكتوراه أغاني ترصد قصة الحج كاملة يشدو بها المطرب الشعبي في محافظتي المنصورة والمنوفية، وتتعرض لفريضة الحج بدءًا من الاستعداد وحتى استقبال الحجاج في المطار.

٢- جمع باحث التراث الأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف المدائح والأهازيج التي كان يتغنى بها المنشدون في أيام توديع كسوة الكعبة الشريفة التي كانت ترسلها مصر- خلال الفترة من (٣٦٢هـ - ٩٧٢م) وحتى (١٣٨٥هـ - ١٩٦١م).

٣- كما قامت سامية عبده خليل الباحثة بمركز التراث بتسجيل أغاني الحجاج في المطار.

٤- كما نشرت صحيفة الأسبوع تحقيقاً صحفياً عن الموضوع بتاريخ ٦/ ٤/ ١٩٩٨م، بقلم: نجوى طنطاي.

المأثورات الشعبية ووظيفتها في حياة الجماعة:

إن الناظر في الآداب الشعبية العربية، منذ أول إثبات شفاهي لها إلى عيناتها الحاضرة، يقف عند حقيقة لا مفر من الاعتراف بها، وهي: أن الآداب الشعبية حدث مستمر تواكب مسيرة البيئة التى ولدتها وعاشت بين أحضانها[١].

وقد يوضح أهمية الشفوية بالنسبة إلى الأدب الشعبي،أن هذا الأدب كثيراً ما يوصف بالشفوية، فيطلق عليه الأدب الشفوي والتناقل الشفوي، ليس مجرد وسيلة توصيل وإنما هو عملية دينامية تؤدي إلى آثار بالغة الأهمية في تكوين النص الشعبي شكلاً ومضموناً.[٢]

فالمأثورات الشعبية هي حصيلة التراث الشعبي بأسره وهي تجسد ذوق الجماعة وحسها الفني وتعبر عن مشاعرها، وتحمل قيمها وتقاليدها، وتبلور نتاج خبرتها المتجمعة من تجربتها الممتدة في الحياة، وتتردد على أسنة أفراد الجماعة وفي أسماعهم خلال الممارسات والمواقف والمناسبات والأحوال التي يحيونها، ويرى أيضاً أن العلاقة بين المأثور الشعبي ومناسبته وأوجه استعماله ومستعمليه علاقة عضوية حية يتبادلون خلالها التأثير والتأثر[٣]، ولقد ارتبط الحس الشعبي بالدين بصورة كبيرة ومما لا شك فيه أن الحج من أهم الشعائر الدينية المرتبطة بالوجدان الشعبي.

والحج بمثابة عرس للحاج؛ لذا سمى البعض احتفالية خروج الحاج من بيته " زفة الحاج "، وكأنه يزف إلى عروسه وذلك لارتباط الحج بأماكن تهفو إليها النفوس وترنو إليها العيون.

من أجل هذا كله كانت هذه المادة الشعبية المرتبطة بالحج جديرة بالجمع والدراسة والتحليل والاستقراء وتبين ما تحمله من قيم ومضامين تتصل بروح الدين من جانب وبالحس الشعبي من جانب آخر.

الأمثال والأقوال الشعبية المرتبطة بالحج:

نطلق تعبير الأدب الشعبي ونحن نقصد به المأثور القولي المتوارث الذي عبر عن الضمير الجمعي للأمة العربية دون أن يرتبط باسم مؤلف معروف والذي تعرض عبر مساره الزمني إلى الإضافات والتعديلات التي فرضتها طبيعة توظيفه في التعبير عن المراحل المتعددة التي أصرت على تبنيه وتضمينه قضاياها ومشكلاتها وتحميله التعبير المستمر عنها، واتخذ الوجدان الشعبي الأمثال والأغاني والعبارات وسائل للتعبير عن تصور الوجدان الشعبي لفريضة الحج[٤].

أ – الأمثال والحج:

المثل الشعبي من أكثر أشكال التعبير الأدبي جرياناً على الألسن، وذلك لأنه يرتبط بتجارب وخبرات، ومواقف إنسانية لا حد لها، فهو يوشك أن يتناول كل أوجه حياة الإنسان.

ويرى د.عبد العزيز الأسواني أن الأمثال الشعبية أكثر انتشاراً بين الأميين منها بين المثقفين الذين يتقنون الكتابة والقراءة، والبيئات التي تعتمد على الثقافة الشفوية تتداول الأمثال وتحرص على حفظها والاستشهاد بها أكثر من البيئات ذات الثقافات المكتوبة.

لذلك كان سلطان الأمثال في البوادي والقرى أقوى منه في المدن والحواضر، وتفسير هذه الظاهرة من الناحية النفسية والاجتماعية يتمثل في أن ارتباط شخصية الفرد في البيئات الفطرية بالشخصية الاجتماعية أشد وأمتن، واحترامه للقيم الجماعية وكراهيته للشذوذ عن الجماعة يجعله ذهنياً يتناول العملة التي صدرت أو ضربت في دار الجماعة

وهي المثل السائر الذي صبت فيه حكمة الأجيال السابقة، والذي جُعِل حُكماً أو كالحكم في المنازعات ومنظماً للسلوك وقائماً مقام الدستور أو القانون في المعاملات والتصرفات، فيستخدم الأمثال للتعبير عن نفسه ولإقناع سامعيه والتأثير في معارضيه إذ يذكرهم بالدستور الجماعي ويردهم إلى حكمه[٥].

لذا يرى البعض أن المثل الشعبي من أكثر أشكال التعبير الأدبي الشعبي تصويراً أو تعبيراً عن العقلية الشعبية والقيم والأخلاق الشعبية، ويعد كذلك من أكثر الأشكال قدرة على التأثير في الوجدان والعقلية الشعبية[٦].

ومن الملاحظ قلة الأمثال الشعبية المرتبطة بالحج إذا قورن موضوع الحج بأي موضوع آخر والسبب في ذلك أن:

١- الحج شعيرة إسلامية مقدسة ومحببة للقلوب، وهي من المنظور الشعبي ذروة الإيمان، والمساس بها دائماً ما يكون على حذر حتى في الحديث عنها.

٢- ثراء المادة الشعبية بما هو بديل عن الأمثال في هذا الجانب مثل الأغاني والموال والحكايات إلى آخره ..

ومن الملاحظ أيضاً - مع قلة وجود الأمثال - شيوع بعض التعبيرات الشعبية جنباً إلى جنب مع بعض الأمثال والعبارات ومما يردده الناس في تلك المنطقة:

- زمزم شفاء العليل.
- حج اللئيم وقبحت أفعاله.
- عندما تحضر المرأة شيئاً جديداً تقول لها جارتها: "روحي إن شا الله تزمزميه".
- عرفة ولا الحشر.
- أصله حج على جمل أعور.
- إللى يطلع من منى ينول المنى.
- يارب إللى يسمي منى عمره ما يشوف المنى.

والناظر حيال هذه الأمثال يجدها مرتبطة بمكان الشعيرة " زمزم .. عرفة .. منى " أو بشخص الحاج نفسه.

أ- ما يرتبط بالمكان:

زمزم : "زمزم شفاء العليل" ، "روحي إن شا الله تزمزميه"

والجملة الأولى "زمزم شفاء للعليل" هي أقرب إلى أن تكون قولًا سائرًا وتوافق الحديث الشريف: "ماء زمزم لما شرب له" وهو يؤكد لنا أن الحس الشعبي يستقي فكره الأساسي من القالب الديني الصحيح، فهو تبسيط لفكرة دينية معينة أو ربما هو استرجاع لقصة سيدنا أيوب عليه السلام إذ شفاه الله تبارك وتعالى بالماء، فالحس الشعبي ربط بين إمكانية الشفاء بالماء وإطلاق الغرض في زمزم وقدم على ذلك كله قدرته عز وجل شأنه.

أما المثل الثاني: فالمقصود منه غسل الثوب بماء زمزم، وفي هذا المثل دعاء ضمني بالحج، والغسل أو " الزمزمة " المقصود منها نيل بركة هذا الماء الطاهر، فالغسل دائماً ما يكون لدى المؤمن للطهارة والطهارة معنوية أساساً، والغسل بماء زمزم على هذا يصل بنا إلى أعلى درجات الطهارة على الإطلاق.

عرفة: " عرفة ولا الحشر "

وهنا إشارة إلى الزحام الشديد في هذا اليوم، وربما نلمح فيه إشارة إلى ثواب الحج، هذا الثواب الذي لا يكون إلا يوم القيامة فكما أن يوم عرفة هو الفاصل الأساسي في الحج كذلك الأمر بالنسبة إلى يوم الحشر.

منى: " يا رب إللى يسمي منى عمره ما يشوف المنى " وقصة هذا المثل واضحة، حيث يعرض لقصة امرأة مرضت في منى مرضاً شديداً فعبرت عما أحست به عند عودتها، وهذا يضع أمامنا ملحوظة مهمة أن الحس الشعبي لا يتحفظ وإنما يعبر عما يريده.

" إللي يطلع من منى ينول المنى" وذلك دليل على صعوبة هذه المرحلة من الحج.

ب- ما يتصل بشخص الحاج:

" حج اللئيم وقبحت أفعاله " ، " أصله حج على جمل أعور "

فالأول: يعبر في صراحة تامة عن رأي الوجدان الشعبي في اللئيم الذي يحج، ويرى

أن الحج لن ينفي ما اعترف به هذا الوجدان الشعبي تجاهه خاصة إذا ربطنا بينه وبين المال الحرام أي أن حجه هذا بماله الحرام ليس له فائدة فهو في أفعاله التي لم يغر فيها الحج شيء قبيح، ونلمح هنا إشارة لطيفة إذ أن لقب اللئيم لم يتغير بعد حجه فهو لئيم قبل الحج وبعده.

والثاني: يطلقه العامة على الحاج الذي يأتي شيئاً من المنكر بعد حجه وهي إشارة طريفة إلى عدم تعديل سلوك ذلك الحاج الذي ربما أنه لم يذهب إلى مكة إذ كان جمله أعوراَ فبدلاً من أن يأخذه نحو الشرق أخذه نحو الغرب وأن عليه حجة أخرى بجمل سليم ليغفر الله له.

ب – القسم والحج:

يرى البعض أن الحلف أو القسم أكثر ما يلجا إليه الإنسان المصري في حياته اليومية، فلا يكاد يقوم المرء – صغيراً أو كبيراً – بفعل شيء لأحد إلا إذا أتبعه بصيغة من صيغ القسم، يطلقها مؤكداً بها صدق ما قاله أو فعله، وعادة يكون القسم بالله والقرآن والإنجيل والأنبياء والأولياء، وأرواح الآباء والأجداد والذرية[٧].

وارتبط القسم أيضاً بالحج، خاصة لدى من أدوا الفريضة، ومنه:

- وحياة إللى زرته.
- والمقام إللى زرته.
- وحياة باب الكعبة إللى شاورت عليه.
- والمصحف إللى في الكعبة.
- وحجتي إللى اتمنتها من ربي.
- وحياة إللى حطيت إيدي على شباكه.
- ورب الكعبة.
- ورب البيت.
- والكعبة الشريفة.

ومن الملاحظ أن القسم هنا يرتبط بالفعل أكثر من ارتباطه بأي شيء آخر، فهو يقسم بالنبي عن طريق ذكر فعل الزيارة، ويقسم بالكعبة عن طريق فعل الإشارة إليها، ويقسم بقبر النبي مذكراً بالوقوف أمامه ووضع يده عليه.

وتبرز هذه الصيغ للقسم المكانة العالية التي يشغلها فكرة زيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم في العقل الشعبي، وربما تنبع هذه الفكرة من الحديث المشهور: " من حج ولم يزرني فقد جفاني "، فلزيارة النبي صلى الله عليه وسلم أهمية خاصة في الوجدان الشعبي، فهو الشفيع وآخر المرسلين، وبرزت هذه الأهمية في دعاء بعضهم لبعض: "يوعدك بزيارة النبي"، "يارب تزور الحبيب وتملي عينك بنوره"، أو ما يقوله البعض عن تأثره الشديد عند زيارة النبي، هذا التأثر لا نجده عند مشاهدته للكعبة لأول مرة.

ومن هذه الحكايات التي يرويها البعض أنهم عندما دخلوا المسجد النبوي لأول مرة شعروا برهبة شديدة، ورأو نوراً وفاضت أعينهم بالبكاء الشديد.

القَسم المتعلق بالكعبة:

مثل: "ورب الكعبة"، "وباب الكعبة إلى شاورت عليه"، "والمصحف إلى في الكعبة"، وهذا القسم له دلالته الخاصة التي تستطيع أن تنفذ منها إلى جانب مهم في تكوين الحس الشعبي، فهو يقوم أساساً على التصور البنّاء، فباب الكعبة يحمل تصورات خاصة، فبعضهم يربط بينه وبين ذات الله. وعندما سألت جدتي عن هذا الموضوع أخبرتني أنها كانت تظن أن بداخلها نوراً يتصل بالسماء ولكن عندما رأتها في أحد المرات وهم يغسلونها فلم تجد ذلك النور فتعجبت وسكتت، ثم سألتني: " أليس بداخلها نور يابني؟ "، وهذا التصور يذكرنا بتصور بعض الأطفال عن القبلة وتجويفها حيث يظن بعضهم أن خلفها باب الجنة، ويقول البعض أن من دخل الكعبة وقال ما شاهده فيها مات قبل أن ينطق، أما تخصيص المصحف الذي في الكعبة بالقسم فدلالة على ما للكعبة من تعظيم في النفوس.

أما الصيغة الثالثة للقسم: وهي القسم بالحج بصفة عامة وهي التي " اتمنتها من ربي "، فهي تصور منزلة الحج وأهميته في نفس القاسم، فالحج أعز ما تمناه القاسم من الله وحرصه على هذا الحج سيجعله يبر بقسمه.

وتكشف لنا هذه الصيغ على مدى تعلق النفوس بالحج وارتباطهم به، كما نلاحظ ارتباط القسم بجميع مراحل الحج وارتباطه بالفعل خاصة وذلك لأن الحج أساساً يعتمد على الفعل.

ج-الأغنية الشعبية والحج:

"الأغنية الشعبية شكل من أشكال التعبير الشعبي يتميز عن غيره من الأشكال الأخرى بأنها تتكون من عنصرين أساسيين يندمج كل منهما في الآخر ليشكلا وحدة واحدة هي الأغنية الشعبية، وهذان العنصران هما النص الشعري واللحن الموسيقي، وأنها ترتبط بدورة حياة الإنسان ومعتقداته"[٨].

ويرى البعض أنها من أكثر الأشكال الأدبية إرتباطاً بالمناسبات الاجتماعية فلا توجد مناسبة اجتماعية تخلو من الأغنية الشعبية التي تصورها وتعبر عن مشاعر الجماعة تجاه القيم المرتبطة بها[٩]، والحج مناسبة دينية واجتماعية في نفس الوقت حيث تبرز فيها مظاهر العلاقات الاجتماعية كأي مناسبة شعبية أخرى، حيث يودع الحاج قبل سفره و"ينقط" كأنه عريسٌ، وعند عودته يحضر الهدايا ويحضر له الناس " الهنا".

وعلى هذا فإن لأغنية الحج مدلولها الخاص حيث يحفظ لها الوجدان الشعبي من الوقار والتقديس ما يجعلها توضع في مكانة خاصة.

ولأغنية الحج أهداف تخضع لمضامين خاصة فمنها ما يحمل المضمون التعليمي بهدف تعليم العوام مناسك الحج، ومنها ما يبرز شوق الحاج لى بيت الله، بل ومنها ما بصف أهل مكة للحجاج، ومنها ما يبرز الاستعداد للرحيل ووداع الأهل والأحباب، ومنها ما يبرز مشاق الرحلة، وتبدأ الأغنية عادة بمدح النبي صلى الله عليه وسلم وإظهار الرغبة في الوصول إلى الأماكن المقدسة حيث السعادة، ثم وصف هذه الأماكن بنوع من التوجه الإيماني، ووصف وابور السفر ونداء الأهل والأحباب من الأراضي المقدسة، إلى آخره.

ويمكننا أن نقسم الأغاني المرتبطة بالحج، إلى :

أ – من حيث الشكل: غناء طويل وغناء قصير وموال

ب – من حيث المضمون:

١ – أغاني الشوق والحنين

٢ – أغاني الاستعداد للرحيل، وتنقسم إلى :

– أغاني دعوة النبي للحجاج

- أغاني وداع الأهل والأحباب

٣- أغاني السفر ووصف الطريق

٤- أغاني وصف المناسك.

٥- الأغاني التي تقال في الأراضي المقدسة:

- في مكة شوقاً لزيارة النبي.
- شوقاً للأهل والدار.

٦- أغاني العودة

٧- أغاني ألعاب الأطفال

٨- الموال

وتتم عملية الغناء قبل رحيل الحاج وكان فيما مضى تسبق رحيله بشهر أما الآن فربما يستغني عنها في بعض مناطق المدينة أما في القرى فمازالت تتم ولكن بشكل أضيق مما مضى حيث يتجمع الأهل والأحباب في حلقات وفي بعض الأحيان يتواجد بينهم متخصص أو متخصصة في مقابل أجر يكون بمثابة هبة من الحاج، ينشد هو ويرد الباقي خلفه، ويعتبر البعض أن هذا الأمر واجب لابد من فعله لذا فهو لا يأخذ في مقابله أجر .

من أغاني الشوق والحنين:

(١)

يارب والنبي توعدنا نحج بيت الله ونزور
يارب والنبي توعدنا نشاهد النبي بهي النور
يارب والنبي توعدنا نحج بيت الله ونزور[١٠]

(٢)

أنا نفسي- أزور النبي واقعد حداه ياما
وانظر حمام الحمى حول المقام ياما
والصبر عقبو فرج يارب ترضيني
والليل عليَّ طويل يا مين يسليني[١١]

(٣)

يا قلبي ليه علمتني كتر السهر بالليل
يا قلبي مدح النبي علمني السهر بالليل
واللي يحب النبي إزاي ينام الليل

(٤)

يا زايرين النبي خدوني معاكو
مشتاق للنبي محمد واسوي غداكوا[١٢]

(٥)

يا عيني يا ليلي يا عيني يا ليلى
يا مكة يا بلد النبي واحشني الصلاة فيك
يا كعبة الله واحشني الراحة فيك
يا مكة يا بلد النبي واحشني الصلاة فيك
يا كعبة الله واحشني الراحة فيك
سايقة عليك النبي وابو حمزة وابو طالب
يا مكة حني علينا بالصلاة فيك[١٣]

في المقطوعة الأولى: تَرِد الأغنية كما هو واضح على لسان المشتاق لزيارة بيت الله (بيت الله – النبي بهي النور)، وتعتبر الحج وعداً من الله كتبه للمؤمنين الذين رضي عنهم، وفكرة الوعد فكرة ملحة على الوجدان الشعبي إذا يصور كل شئ على أنه وعدًا مكتوبًا، ويمكن أن نفسر ذلك من منطلق إيمان هذا الوجدان بالله إيماناً مطلقاً فهو يرى كل شئ من الله ويرد كل شئ إليه.

والمقطوعة تبدأ بالدعاء ثم يلي هذا الدعاء قسم بالنبي، وهنا يمكننا أن نقف لنتأمل هذا التركيب الوجداني للحس الشعبي إذا كان يكفيه أن يقول يارب توعدنا ولكنه استشفع بالنبي ليقبل الله دعائه.

ونلمح المعاناة التي تصيب المشتاق للحج، فهو يسهر طوال الليل ويصبر، ويطلب من الله أن يعقب هذا الصبر بالفرج، ويسأل الله أن يرضيه بالحج، وتبدأ المقطوعات

بالشوق إلى النبي: أنا نفسي أزور النبي – اللي يحب النبي – يا زايرين النبي – يا مكة يا بلد النبي، ويبرز هنا اهتمام الحس الشعبي الأساسي بزيارة النبي من أجل الشفاعة، وربما جاء هذا الاهتمام من حديثه – صلى الله عليه وسلم–: "من حج ولم يزرني فقد جفاني".

وفي المقطوعة الثانية: يذكر "حمام الحمى"، ويبرز لنا الحس الجمالي في الوجدان الشعبي، ومما يُذكر أنه فيما مضى كان كل حاج يأخد معه "كيلة غله" للحمام، وهو "حمام من الجنة"، "ولا تمسه النار"، "وهو أبيض صيني"، كل هذه المقولات تعكس رمزية هذا الحمام في نفوس الحاج.

وفي المقطوعة الثالثة: يدير حوار مع القلب، وللقلب أهمية خاصة، ففي الحديث القدسي: "ما وسعتني السموات ولا الأرض ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن"، لذلك فهو مركز الطهارة والنقاء والاتصال بالله.

وفي المقطوعة الخامسة: ينطلق من قول النبي – صلى الله عليه وسلم – لبلال عن الصلاة: "أرحنا بها يا بلال"، فهو يبين مدى شوقه للصلاة في مكة، ثم يوضع بعد ذلك سبب هذا الشوق وهو الراحة بتحقيق الآمال وتعويض الصبر بزيارة الأماكن المقدسة.

ومن أغاني الشوق أيضاً:

(٦)

أروح فين قولولي　　أروح فين قولولي
دانا خاطري أزور النبي　　نور العيون يا مليح يا نبي
نور النبي من الشرق بان
يا رايح مكة والمدينة　　نور النبي متعلق فينا
نبينا من جماله　　العاشق ضيع ماله
والورد فتح كرماله
نور النبي من الشرق بان
صلي على نبينا　　يوم الزحام يشفع فينا
والورد فتح كرماله　　نور النبي من طيبة بان[١٤]

قبيل موسم الحج تشتعل أفئدة المشتاقين لزيارة النبي – صلى الله عليه وسلم – وتحمل هذه الأغنية في طياتها البعد المكاني، وتبدأ بالتركيز على نقطة اهتمام الوجدان الشعبي بزيارة النبي، حيث يوضح المشتاق أنه ضل طريقه في هذه الدنيا والهدف الوحيد لإنقاذه وإعادته مرة أخرى زيارة النبي، ثم يربط بين مرضه المتجسد في عدم صفاء نفسه لما شاهده بعينه في الدنيا وبين نور العيون وجلاء النفوس: " نور النبي "، وأن هذا هو الدواء، ثم يعود مرة أخرى لربط نور النبي بالمكان، فتارة نجده يقول: "نور النبي من طيبة بان، وتارة بقول: نور النبي من الشرق بان".

و"الشرق" يوضح مكان النبي – صلى الله عليه وسلم – الذي هو شرق مصر بالإضافة إلى ربط النبي بالشمس فنوره كنور الشمس، بل هو أفضل لأنه دواء للعيون بعكس نور الشمس الذي قد يضر العيون، أما طيبة فيمكن أن يكون المقصود بها المدينة المنورة، أو طيبة الفرعونية، وهنا يتخطى العقل الشعبي البعد الزمني والمكاني معاً ليربط النبي – صلى الله عليه وسلم – بالحياة منذ بدايتها منورة موجودة على مر العصور ومن أجله – كما يردد الصوفية – خُلِقَ الكون، ويوضح أيضاً أن نوره وصل أبعد مكان في مصر، فنوره – صلى الله عليه وسلم – يختلف بطبيعة الحال عن أي نور آخر فهو يتخطى الزمان والمكان معاً.

ثم هو يربط بين نور النبي – صلى الله عليه وسلم – والنفس البشرية وبعض الظواهر الطبيعية، فنور النبي معلق بالنفس بصفة عامة ومن أجله فتح الورد، فالعلاقات القائمة هنا علاقة جمالية بالدرجة الأولى تعكس ذلك الجمال الفطري داخل الحس الشعبي وهو صريح في هدفه، مباشر في طلبه، فطلبه من النبي الشفاعة التي هي جواز العبور إلى الجنة، ومن ثم فالنبي – صلى الله عليه وسلم – يجسد السعادة الكاملة التامة لدى الضمير الشعبي.

*** من أغاني دعوة النبي للحجاج:**

(١)

لما دعاني النبي أنا سيبت احبابي
لما دعاني النبي أنا سيبت اصحابي

وإيش تدّي البشير يا محمد
وإيش تديّ البشير
ناقة عشيري ومحرمها من الدهب
وناقة عشري
وانا خاطري أزور النبي
واقعد حداه يامّا
وانظر حمام الحمى
حول المقام يامّا[١٥]

(٢)

لما دعاني النبي أنا فُوت اوطاني
لما دعاني روحت له لأنفق عليه مالي
يا ست يا ستنا
والنور على بابك
لما دعاني روحت له لأنفق عليه مالي
لما دعاني النبي أنا فت أوطاني
ونزلت بحر السمك باصطادلي بنيه
لقيت فيها سمكة والتانية بلطية[١٦]

(٣)

لما دعاني النبي أنا فوت أحبابي
لما دعاني وروحت له قلبي انشرح ياني
يا ساكن الروضة .. عمدانها بيضة .. بيضة من الجنة فيها حبيب الله
يا ساكن الروضة .. عمدانها موضه .. موضه من الجنة .. فيها حبيب الله[١٧]

تبدأ الأغاني كما هو واضح بذكر دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم ثم يعقب بعد ذلك برد فعل هذا الحاج وشرعة تلبيته لدعوة النبي – صلى الله عليه وسلم – ولكن ما يستحق أن نقف أمامه هو تركيز جانب الدعوة على النبي – صلى الله عليه وسلم – وليس على الله، أو على سيدنا إبراهيم صاحب أول أذان للحج، الأمر الذي يؤكد تعلق النفوس

بالنبي – صلى الله عليه وسلم – الإمام والقدوة في كل عمل.

وفي المقطوعة الأولى: يذكر لنا " البشير " بدعوة النبي في " وإيش تديّ البشير يا محمد "، ومحمد هنا اسم رمزي للحاج وجائزة البشير " ناقة عشير ومحرمها م الدهب "، ويظهر في صياغة النص أنه من أقدم النصوص التي احتفظ بها الحس الشعبي عن الحج، ثم يذكرنا بعد ذلك بشوقه للنبي – صلى الله عليه وسلم – وحبه لزيارته.

وفي المقطوعة الثانية يوضح أثر زيارة النبي – صلى الله عليه وسلم – المتمثلة في راحة البال والتخلص من هموم الدنيا وأنه في سبيل ذلك يفارق الأوطان ويضحي بالمال، ثم هو بعد ذلك يربط دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم – والفرح بها، كفرح " من يصطاد السمك " وذلك لأن الموقف يعتمد على الغيب في كليهما.

وفي المقطوعة الخامسة يبدأ بعد توضيح دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم – يمدحه، وكأنه – صلى الله عليه وسلم – يحيا معنا، حيث يقول:" يا ساكن الروضة" .. روضة الجنة " اعتماداً على حديثه – صلى الله عليه وسلم : - " ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة " وهذا يؤكد لنا مدى تعلق النفس والعقل بالنبي – صلى الله عليه وسلم _ .

(٤)

يا ليلي يا ليلي يا ليل
ياللي دعاك النبي
زور الغريب قبله
تاخدك بواخر وتروح في الشروق قبلي
ياللي دعاك النبي زور الغريب قبله
تاخدك بواخر وتروح في الشروق قبلي
يا سيد الرسل جيتك من بعيد بأمثال
واللي دعاه النبي أول يوم مرسال
وكل يوم مرسال ومرسال

وكتروا من الزوادة يا بلح العليا

حجاج نبينا إكثار أوعاك تعتب عليا
وكتروا من الزوادة يا بلح العليا
حجاج نبينا إكثار أوعاك تعتب عليا
يا فاطنة يا فاطنة يا ست ضميني
افتحي البوابة أبوك داعيني
يا فاطنة يا فاطنة يا ست ضميني
افتحي البوابة أبوك داعيني[١٨]

تودع الأغنية الشعبية هنا الحاج وتبرز في طياتها بعض صفات هذا الحاج وبعض صفات النبي، وغالبا ما تختم بالدعاء له بالعودة سالماً من رحلته، ففي المقطوعة الأولى نلمح إحدى دلالات الصوفية وهي الشال الأخضر الذي يوضح لنا صفاء ونقاء من يرتديه، فالمقطوعة تحوي بداخلها كل هذه الرموز والصيغ لتعبر عن شخصية هذا الحاج، ثم تعقب بعد ذلك بالدعاء للحاج أن يرجع بالسلامة لبيته.

والمقطوعة الثانية: توضح صفات النبي – صلى الله عليه وسلم – ويعلق منذ البداية أن جلستهم هذه في حرم النبي – صلى الله عليه وسلم –من الملاحظ تشابه هذه المقطوعة مع مقطوعة شعرية وردت في السيرة الهلالية، نصها ما يلي :

أنا أول كلامي مدحت التهامي تظله الغمامي له الحج راح
يارب ازوره و اتملا بنوره واشاهد قبوره وتلك النواح
واقول يا حبيبي يا مسكي وطيبي مدحك في نصيبي مصباح
لك يوم الهجيري غمامة تسيري وانت البشيري بكل الصلاح

والتشابه بين المقطوعتين واضح، فهو يبدأ بمدحه – صلى الله عليه وسلم – كما يذكر نوره – صلى الله عليه وسلم – ويدعو بمشاهدة هذا النور، ثم يتعرض للبيت الموجود في المقطوعة:

واقول يا حبيبي يا مسكي وطيبي مدحك في نصيبي مصباح

" وهذا الشاهد يؤكد لنا الحقيقة القائلة إن المأثورات الشعبية منذ أول إثبات شفاهي

لها إلى عيناتها الحاضرة حدث مستمر يواكب مسيرة البيئة التي ولّدت في أحضانها وأن هذه المأثورات وثائق بارزة تدل على اتصال حلقات التفكير الإنساني بصفة عامة والشعبي منه بصفة خاصة"[١٩].

وهو بعد ذلك يذكر " عليهم علامه زوارين النبي عليهم علامه "، هذه العلامة لها دلالة خاصة إذ تذكرنا بقوله تعالى في وصف المؤمنين " سيماهم في وجوههم من أثر السجود " فكذلك هناك علامة من يزور النبي – صلى الله عليه وسلم – وتختم المقطوعة بدعاء " يروحوا ويجوا بالسلامة "، ونجد بعد ذلك ما يشبه الدعاء المباشر:

لبيتك تعاود أسأل الله الكريم على الله رجوعها أسأل الله الكريم
أسافر أسافر وادي الله معكم تروحوا وتيجوا على كيد عذالكم

الاستعانة بالله واضحة لا يستطيع أن ينكرها أحد وجاء هذا الإلحاح في الدعاء لمشقة السفر فكثيراً ما كان يحدث من فقدان أحد أو بعض الحجاج في حوادث عارضة، أما المقطوعة الأخيرة فيمكننا أن نقف عليها وقفه لما تحمله من معان لم تذكر في المقطوعات السابقة، حيث تبدأ بـ "ياللي دعاك النبي زور الغريب قبله"، فهو هنا يعتبر الأهل والأصحاب غرباء في مقابل زيارة النبي– صلى الله – عليه وسلم – الحبيب القريب إلى النفس ، ويتبين في هذه المقطوعة العلاقات المكانية في: " تاخدك بواخر وتروح في الشروق قبلي "، " تسير في الدروب تشوف المقام قبلي "، فمكة كما هو ثابت شرق مصر ـ والبيت الحرام اتجاها كما هو معروف في الاتجاهات الشعبية " قِبلي وبحري وشرقي وغربي "، قِبلي لأن القبلة قبلي، شرقي بالنسبة لنا ونجد هنا ذكر الزواده وهو يطلب زيادتها من بلح العليا، والسبب في ذلك أن " حجاج النبي كثر " أي كثيرون، وهو يطلب ما يكفيه ويكفيهم، وهو هنا يبرز صفة أساسية في الحاج وهي الكرم، وتختم المقطوعة بنداء فاطمة بنت النبي لفتح البوابه لدعوة والدها الحاج وهذا التصور تصور شعبي خالص.

ومن أغاني الوداع أيضاً :

يا ساكن الروضة عمدانها بيضة
بيضة من الجنة فيها حبيب الله
يا ساكن الروضة عمدانها موضه

موضه من الجنة فيها حبيب الله
وآني أعمل إيه يا احمد
يوم طلعة المحمل
والأنبياء تشهد .. أنك حبيب الله .. الله الله الله
ترى المال فداكو
سافروا سافروا
ترى المال يعوض
سافروا سافروا
مكلل بلولي عقد الست الحجة .. مكلل بلولي
في حب الرسولي باعته العاشقة .. في حب الرسولي
تنجي شبابه يا منجي الشباب
ولا يطول غيابه أسأل الله الكريم[٢٠]

والأغنية هنا تبين مدى الشوق للنبي – صلى الله عليه وسلم – وأنه في سبيل تحقيق اللقاء يضحي المرء بالمال، وأن المال في مثل هذه المواقف لا يصبح له أدنى قيمة، ويأتي المقطع الأخير دعاء صريح للحاج بالعودة، وعدم الغياب هناك.

*** من أغاني السفر ووصف الطريق :**

(١)

نصلي ونربح أول البوب .. تعالى نصلي ونربح
يا ابو الجوخ عوارض يا جدع يا جدع
يا ابو الجوخ عوارض
ومالي نافقته في طريق النبي .. ومالي نافقته
جُنينة ناشوها .. في طريق النبي
جُنينة ناشوها
لفاطنة وأبوها .. باب محمد كريم
جُنينة ناشوها[٢١]

(٢)

لأرشك واقيدك
يا وابور السفر لأرشك واقيدك
وحجك يزينك يا حاج يا حاج
مال الموج عالي ياريس الغليون
وانا ريس قراري متخافوش يا حجاج
مال الموج مظلم يا ريس الغليون
متخافقوش يا حجاج [٢٢]

(٣)

بكرجه وبطة
ياريس الغليون بكرجة وبطة
ونزين الحيطة ولا دواء يكلموا
رشولو القرنفل والنبي ياعم [٢٣]

(٤)

وانتِ على الكراسي وادعيلي يا بنتي
عدد شَعر راسي
وداعتلك يابا .. عدد شعر راسي
وانت على العالية
وداعتلك يابا .. يا سند الولايا
وانت على العالالي .. ادعيلي يابنتي
ودعتلك يابا يا سند الولايا[٢٤]

(٥)

يا حلاوة الإكسبريس وهو داخل على السويس
يا حلاوة الإكسبريس وهو داخل على السويس
يا حلاوة الوابور وهو داخل ع الرسول
يا حلاوة الوابور وهو داخل ع الرسول

(٦)

يا ابو أربع مباخر يا وابور الهنا
على حده داخل يا هنا اللي انوعد[٢٥]

(٧)

كوادي كوادي يا طريق النبي
كوادي كوادي
يا حجة يا حجة والنبي ضمينك
يساعد ويعينك على جبال مكة
هاتيلنا الهدية عباية وكوفية والحنة الحجازية
يسلم سلامة الحاجة[٢٦]

(٨)

والقعدة ديه في حرم نبيه وصحبه جماعيه في حرمك يا نبي
على مدينة السويس رامينا السقاله فرحوا الحاج يا عاشق تعالى
على مينا السويس رامينا السقاله فرحوا الحاج وقولوا يا عاشق تعالى
يا وابور السفر ما توقف شويه خلي أبويا الغالي يسلم عليا
يا وابور النبي يا احمر يا دومي
من يوم ما صوت النبي صحاني من نومي [٢٧]

وفي أغاني السفر ووصف الطريق يُسقط الحس الشعبي جماله الفطري ليعكس لنا صورة هذا الطريق وكأنه روضة من الجنة فهو كوادي به من الزرع والماء ما يعين الحاج على سفره.

كما أن ريس السفينة ريس خبير يدرك طريقه جيداً، وفي المقطوعة الأولى تبدأ بالصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – ثم بالنداء على الحاج " أبو الجوخ عوارض "، الجوخ نوع من القماش الغالي الذي كانت تفخر الناس بارتدائه، ثم بعد ذلك تتعرض الأغنية لطريق النبي – صلى الله عليه وسلم – وأنهم أقاموا بهم حديقة " جنينة نشوها لفاطنة وأبوها"، وللسيدة فاطمة – رضي الله عنها وأرضاها - مكانة خاصة في نفوس المؤمنين فهي من أخبرها النبي بأنها أول من سيلحق به من آل بيته الكريم، بعد رحيله عن الدنيا،

وهي الامتداد الوحيد لنسل النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي مقطوعة أخرى يصف طريق النبي – صلى الله عليه وسلم – بأنه كالوادي ثم يلحق هذا الوصف دعاء للحاجة بأن يعينها الله – تعالى – على جبال مكة، وهو بذلك يحاول أن يهون على الحاج عملية السفر، وتتعرض بعض المقطوعات لوابور السفر – السفينة – والقطار الذي يصل بالحاج إلى مكان السفينة.

وتبدأ المقطوعة بفعل شعبي واضح " لأرشك واقيدك " ففعل الرَشّ إما يكون بالملح لمنع الحسد وحفظ البركة، وإما يكون بالماء للطهارة، وأقيدك أي بزينة بالنور، ولكن لا "الرش والنور " هو الذي سيزين الوابور، وإنما ذلك الحاج القابع فوقه، ثم تتوجه الأغنية إلى ريس الغليون، والتوجه بالخطاب إليه يذكرنا بفكرة البطل الذي يحل دائماً على الضمير الشعبي.

حيث توضح الأغنية خوف الركاب من البحر وتبرز إمكانيات هذا القائد من حيث هو ريس معلم وريس قراري ويطمئن الحاج بذلك، و يمتد الاهتمام بريس الغليون إلى أبعد من ذلك، حيث يوصف "بكرجة وبطة " والبكرجة هي ما يصنع فيها القهوة وذلك كما يقال " ليعدل مزاجه " و" بطة " علشان يفوق ويتغدى وهو سايق.

وتعقب الأغنية بعد ذلك أن هذه الأشياء بديل عن الدواء الذي "يلكموا" أي أنها بمثابة وقاية له من المرض. ثم تنتقل الأغنية بعد ذلك لوصف الوابور نفسه فهو اكسبريس ، وهو أحمر دومي ، وهو أحمر عدسي ، وهو بأربع مباخر، وهذا يؤكد لنا شئ مهم أن الوجدان الشعبي يتفاعل مع أي شئ بشرط أن يحب هذا الشئ، وهذا الوصف يؤكد لنا ذلك ، ويتعرض بعد ذلك لمشهد الوداع على الوابور _ ياوابور السفر ما توقف شوية .. خلي ابويا الغالي يسلم علي ، ويرد عليها أبوها في مقطوعة أخرى "وانت على الكراسي وادعيلي يا بنتي" ، وترد البنت "عدد شعر راسي دعتلك يا با" ، وموقف الأهل يظهر في "وهاتلنا الهدية عباية وكوفية والحنة الحجازية" ، فهذا التصوير الحسي لمشهد وداع الحاجة أو الحاج لا يحتاج إلى أدنى تعليق أو تفسير فهو يفسر ببراعة نفسه.

*** من أغاني وصف المناسك :**

(١)

طلِّت وبتنادي أمينة أم النبي
بزوار بلدي مرحبا مرحبا
طلِّت وبتنادي أمينة أم النبي
بزوار بلدي مرحبا مرحبا
وقعدنا رُباعا جنب حرم النبي
وقعدنا رُباعا جنب حرم النبي
ومنين يا جماعة والمطوف يقول
وقعدنا سويا جنب حرم النبي
ومنين يا جماعة والمطوف يقول
وليله لانه بطريق النبي
نهار السلامة يارب نشربوه
وليلة جديدة في طريق النبي
في ليلة سعيدة يارب نشربوه[٢٨]

(٢)

على الله على الله
سافروا سافروا
يا محلى قلوعك يا وابور السفر
يا نهار رجوعك يا هنا اللي انوعد
وولدي ودعتو حنان عليا دلوقتي
ومالي نفقته في حبك يا نبي
لو شوفتو الكعبه وبابها اليماني
وحمام الحمى يترجم صصاني
لو شوفتوا الكعبة وبابها المحني
وحمام الحمى عليها يغني

لو شفت الكعبة واللي حواليها
لنسيتوا الدنيا واللي عليها
بين الصفا والمروة سكة جميلة
حلوة ومن زمزم شربنا زلال
فيها الدوا للبدن وفيها الشفا ليا[٢٩]

(٣)

بطول العامودي بطول العامودي
يا واقفه جوه الحرم
بطول العامودي
وعقبك يا قوتي
يا وقفه جوه الحرم
وخدك أحمر
بطول العامودي
يا غالية علينا
رايحة تحجي السنادي
يا غالية علينا يا ست ناسك
سنادة لراسك
والمخدة حرير سنادة لراسك [٣٠]

(٤)

والله يا شرح بالي يوم طلوع الجبل
رويت جمالي وشكرت قربتي
خطب الخطيب على عرفات والمسك بيفوح
إدوني الوصيفه ياللي زورتوا النبي إدوني الوصيفه
خضرة الستارة والسنادة حرير[٣١]

(٥)

يا فاطنة يا بنت نبينا افتحي البوابة ابوك داعينا
يا فاطنة يا بنت الغالي أبوك دعاني
رايحة فين يا حجة يا أم الشمال قطيفة
رايحة ازور النبي والكعبة الشريفة
حلق باب النبي وجلسنا رباعه
والطواف يقول ومنين يا جماعة
زوار النبي محمد وطلبنا الشفاعة
والطواف يقولي ومنين يا حبيبه
زوار النبي محمد وطلبنا الهديه
آه يا بير زمزم ميتك سلاسل
والشربة منك دوا للمسافر
آه يا بير زمزم سلابك حريري
والشربة منك دوا للعليلي
ما تقوم يا عاصي وبلاش معاصي
دا العمر هايخلص والحساب قاصي
فوق جبل عرفات ونادى المنادي
روحوا يا حجاج ونلت المرادي
والقعدة ديه في حرمك يا نبي
صحبة جماعية في حرمك يا نبي[٣٢]

(٦)

إكمنو حبيبي ما أمدح إلا النبي إكمنو حبيبي
يا مسكي وطيبي يا روايح النبي يا مسكي وطيبي
لو رأيتوا الكعبة والباب اليماني
عليها سباني حمام الحمى عليها سباني
رايحة فين يا حاجة أمم التوب قطيفة

رايحة أزور النبي محمد واشوف الخليفة
رايحة فين يا حاجة يا ام التوب قطيفة
رايحة أزور النبي محمد والكعبة الشريفة
رايحة فين يا حاجة يا أم التوب يماني
رايحة ازور النبي وارجع للنبي تاني
رايحة فين يا حاجة وشاقة بحورك
رايحة ازور النبي واقوله تاني لنورك[٣٣]

(٧)

وقف المطوف على عرفات واطوح
يا بخت من زارك يا نبي .. وارتج روح

(٨)

يا ساكن الروضة عمدانها بيضة
بيضة من الجنة فيها حبيب الله
يا ساكن الروضة عمدانها موضه
موضه من الجنة فيها حبيب الله[٣٤]

وتتعرض الأغاني هنا لمناسك الحج بجميع مراحلها حيث تعرض لزيارة مكة ووصف الكعبة " وبابها اليماني " وحمام الحمى، والصفا والمروة، وبئر زمزم، ويوم طلوع الجبل، وذكر زيارة النبي – صلى الله عليه وسلم – ووصف المقام.

وتبدأ المقطوعة الأولى بترحيب آمنة أم النبي بالحجاج ثم وصف الجلسة التي هي في حرم النبي – صلى الله عليه وسلم – أي في المسجد النبوي، والأغنية عبارة عن حوار بين المطوف والحجاج.

أما المقطوعة الثانية فهي تشمل معظم المضامين التي تتوزع عليها أغنية الحج، فتبدأ بالدعاء للحاج بالعودة ثم وصف وابور السفر توضيح أن هذا الأمر وعد مكتوب عند الله، ثم يأتي صوت الحاج ليخبرنا بماذا ضحى من أجل زيارة النبي .. فبالمال والأهل ضحى هذا الحاج، وتنقلنا الأغنية إلى مشهد من أروع مشاهد الحج هو الحرم المكي

فتصف لنا الكعبة وبابها اليماني، وذِكر الباب هنا يذكرنا بالركن اليماني الذي يقبل فيه الدعاء، كما أن كثيراً من العوام يعتقد أن باب الكعبة هو باب الجنة، وتتعرض الأغنية للصفا والمروة، وبئر زمزم، وتسقط عليها صفات جميلة وحلوة لتبين لنا شفافية الحس الشعبي وارتباطه بالأماكن المقدسة.

والأغنية الثالثة تصف لنا الحاجة وصفاتها التي تعلوها داخل الحرم فهي تصور لنا النور الذي يبدو عليها داخل الحرم.

وفي المقطوعة الرابعة تطالع لأول مرة صورة جبل عرفات حيث إتمام مناسك الحج، فيصورها لنا بـ :

والله يا شرح بالي يوم طلوع الجبل رويت جمالي وسكرت قربتي

والصورة واضحة في نيل المراد وتأتي الجمل هنا على لسان الحاج لأنه هو صاحب التجربة، وفي الصورة التالية نرى صورة الخطيب ويرتبط كلام الخطيب بالمسك، ثم يأتي صورة المطوف وهو يهنئ الحجاج ويودعهم، فالجبل يرتبط بجميع مظاهر الحج.

وتبدأ المقطوعة الخامسة بنداء فاطمة بنت النبي – صلى الله عليه وسلم – والحس الشعبي يرتبط بآل بيت النبي إرتباطاً شديداً ويرتبط بالسيدة فاطمة – رضي لله عنها – بصفة خاصة لأنها أول من لحقت بالنبي – صلى الله عليه وسلم – بعد موته ، ثم تسود الأغنية حواراً لطيفاً بين المودعين والحاجة ، تخبر لهم الحاجة بعض مناسك الحج ، ثم يدور الحوار نفسه بين المطوف والحاجة ويتبن فيه سبب زيارتها للنبي – صلى الله عليه وسلم – وهو طلب الشفاعة وطلب الهداية ، ثم تصف الأغنية بعد ذلك بئر زمزم وتتوجه بالخطاب إلى العاصي تحثه على الحج ليغفر له الله – تعالى.

وتأتي الأغنية التالية باستهلال مدح النبي – صلى الله عليه وسلم – هذا المدح الذي ورد في السيرة الهلالية، ثم تصف بعد ذلك الكعبة وبابها اليماني، ثم تدير حواراً مع الحاجة توضح الحاجة فيه هدفها من هذه الزيارة، حيث تزور النبي – صلى الله عليه وسلم – لتعود إليه مرة أخرى، وتختم هذه الأغاني بمدح النبي – صلى الله عليه وسلم – وروضته بأسلوب وصفي جميل، ومن الملاحظ هنا أن وصف المناسك جاء ضمناً لوصف بعض المظاهر الجمالية التي تستشف منها الروح الشعبية جمالاً خاصاً بها كحمام الحمى وبئر زمزم

وعمدان الروضة إلى آخر ذلك، ولم تعتمد الأغنية إلى الوصف المباشر للمناسك، ويبدو أن مثل هذه الأغاني كانت تستخدم لتعليم مناسك الحج.

*** من الأغاني التي تقال في الأراضي المقدسة :**

أ – في مكة شوقاً لزيارة النبي – صلى الله عليه وسلم – :

ع النبي بدّنا نمشي وع النبي بدّنا نمشي
حبيبي يا نبي بدّنا نمشي
كل سنــة يا نبي تبعت رسالــة
للي يساوي الرجال والقلب اللي ناوي
ع النبي بدّنا نمشي وع النبي بدّنا نمشي
حبيبي يا نبي بدّنا نمشي
نَذْرٍ عليَّا يا دار لو جينــا باللمـة
لزوقـك يا دار بالتمـر والحنــة
ع النبي بدّنا نمشي وع النبي بدّنا نمشي
حبيبي يا نبي بدّنا نمشي

ب – شوقاً للأهل والدار :

يا رايح بلادي .. يا رايح بلادي
يا بشير الهنا
يا رايح بلادي .. يا رايح بلادي
قول لولدي العزيز .. يبيض عتابي
قول لولدي العزيز .. يبيض عتابي
بجنزار ومونة بيضوا بيتكم
بجنزار ومونة يا ليالي الهنا[٣٥]

ومن الأغاني ما يُقال في الأراضي المقدسة إما شوقاً لزيارة النبي – صلى الله عليه وسلم – أو شوقاً للعودة إلى الوطن والديار، والأغنية الأولى توضح لنا الشوق إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – حيث تبدأ بالرغبة الشديدة في زيارة النبي وتبدأ بـ "ع النبي بدّنا

نمشي حبيبي يا نبي"، وتعقب بتوضيح سبب هذه الرغبة في أنه – صلى الله عليه وسلم – يبعث رسالة كل عام لزائريه ولكن من هؤلاء الزائرين، اللي يساوي الرجال، والقلب اللي ناوى، وهنا تظهر لنا دلالة جيدة في الفكر الشعبي، وهي مفهوم الرجولة إذ تساوي النساء والرجال في الفعل والنية، وهنا نذكر الحديث الشريف (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى) وتتعرض الأغنية بعد ذلك للحنين إلى الدار " ندر عليا يا دار لو جينا باللمة "، وهنا نقف أيضاً عند مفهوم كثيراً ما يستخدم في الوسط الشعبي وهو النذر وهو اعتباره مفتاح للمرور والعبور، ولكن هذا النذر متصل بالدار وكأن "تزويق" الدار وتبييضها أمر يرضى الله – تعالى – وهو متصل بالعبادة، وهذا أيضاً يؤكد لنا الحس الجمالي داخل المفاهيم الشعبية فـ " الله جميل يحب الجمال " ثم هو بعد ذلك يخبر من يسبقه بالرحيل إلى الوطن " بشير الهنا " أن يبشر أولاده بعودته وأن يبيض عتابه، والعتبة لها دلاله خاصة هنا وأهمية العتبة جاءت منذ أن أخبر إبراهيم ولده إسماعيل أن يغير عتبه بيته " أي زوجته " فأصبحت رمزاً دلالياً يسقط عليه الكثير من الرموز منذ ذلك الحين، أما الجنزار فهو اللون الأحمر، والمونه معروفة والمقصود هنا تجديد البيت.

ج – أغاني العودة :

السعد وعد للموعودين
وانا كنت واحد م الموعودين
حجيت للبيت وزرته
واوصف هوايا للمغرمين
طول عمري كان نفسي أزور
والدمع هان نزل سطور
لحد ربي ما كتبها حجة[٣٦]

ارتبطت الأغنية كما هو واضح بجميع أفعال الحج فهي منذ الإعداد للرحيل حتى العودة، وهذه المقطوعة تعبر عن فرحة الحاج بعودته، ونلمح اختفاء صوت المجموعة فيها وبروز صوت الفرد " الحاج " ليعبر عن فرحته ومدى سعادته بزيارة بيت الله، فهو يبدأ بعبارة السعد وعد، وللوعد ارتباط خاص بالذهن الشعبي، حيث يتصور أن كل ما

يفعله مكتوب عند الله وأن السعداء هم الذين يعدهم الله بمغفرة منه، والأغنية بعد ذلك تحث المغرمين على الحج، فهو يصف لهم هواه كما يقول ويبين في ختام المقطوعة أن الأمر كله بيد الله وأنه وعد مكتوب، ونلاحظ بداية المقطوعة بالوعد ونهايتها بلفظ " كتبها حجة " وذلك ليؤكد الإيمان المطلق بالله – سبحانه – ويرمز إلى أهمية الحج كما يشير إلى قوله -تبارك وتعالى- : "لمن استطاع إليه سبيلا"، وهو بذلك يخفف من حزن من لم يستطع إذ أن الأمر كله بيد الله.

د- أغاني ألعاب الأطفال

يُهدهد الصغير على القدمين وتغني أمه له :

حج حجيج .. وبيت الله
والكعبة .. ورسول الله
وادي المحمل معاهم
والخليفة واراهم
يارب اشوفك .. معاهم[٣٧]

الأغنية الشعبية أداة تتوسل بها الأم لتسلية أطفالها وملاعبتهم، فتشبع بذلك حاجة هامة في حياة الطفل، فهو في سنى عمره الأولى يأخذ في التنبه إلى ما حوله، ومحاولة التعرف على ما حوله، وكان من الطبيعي أن نجد أغاني ألعاب الأطفال أغاني متصلة بالحج لأهمية هذا الحدث على جميع المستويات، فالأم تنتهز هذه المناسبة لتضمنها مضامين تريدها هي، ومن الملاحظ أن الأم تتعامل مع طفلها بأسلوب خاص، فهي تصغر لفظ حج إلى حجيج، وكأنها تقول له منذ الصغر يا حاج، ويارب اشوفك معاهم، والأغنية تتضمن لأهم ملامح الحج (الكعبة، الرسول، المحمل، الخليفة) واختيار الخليفة له مدلول خاص في نفس الأم، فهي تتمنى لطفلها أن يكون مع هؤلاء الصفوة كما تراهم هي، وهي تدعو لنفسها بطول العمر بطريق غير مباشر.

كما تربط الأغنية الصغير بالجماعة، وتعزز من مفاهيم الانتماء والمساواة عنده، إذ أن انتماء الفرد للجماعة يرتبط في أساسه بأن يأخذ حقوقه متساوية مع الآخرين، ومن ثم تكون المواطنة بمفاهيمها الحقيقية[٣٨]، وهو ما نلمحه في تساوي الجميع هنا.

الموال (يا ليلي يا ليلي يا ليل) :

يا عُرب ياللي ناديتوني .. ادِيني جيت
واقف على الباب
واقف على الباب .. لما تؤمروا خشيت
بحق طيبة والنبي وآل البيت
دَّنا نفسكم معانا لو رحت ولاّ جيت

عاشق ذوي المال تبان علاماهم
يروحوا ويجو وبرضوا علاماهم
وان شيالوني الأباريق لشيل مية وضاياهم
عشان يقوموني صلاة الليل وياهم
صبح عليك نور يا حافض كلام عمك
بكره تقوم القيامة وينصب الميزان
يبقى الموافي بعدي والسبب عمك
يالله السلامة نهارة كشفت الأستار
يبقى العرق عُوم والحاكم قوي جبار
هل بت يا عين ما نورد على مالك
في يوم لا ينفع فيه ولدك ولا مالك

رضوان لقى ناس في الجنة بيراددهم
قال منين آتيتم وانا الأبواب راددهم
رد العُلا من التقى
قال سيبهم يا رضوان .. دول الرب حاببهم
لافتح ليهم أبواب غير اللي أنت راددهم
دول رجالي أنا ما حد راددهم[٣٩]

يبدأ الموال الأول بالنداء إلى العُرب ويوضح لنا منذ البداية طلبهم العون، خاصة أن

الحج فيما مضى كان شاقاً فالموال يطلب فيه الحاج العون من العرب بأسلوب طريف " دَّنا نفسكم معانا لو رحت ولاّ جيت ".

والموال الثاني يظهر فيه صفات عشاق المال وينكر قائله صفة عشق المال في نفسه ويوضح هدفه في الدنيا وهو طاعة الله وقيام الليل.

والموال الثالث يوضح فضل حفظ القرآن وأن جزاء هذا الحفظ يتمثل في الفوز بالجنة.

أما الموال الرابع فيوضح لنا بأسلوب جميل ثواب الحجاج إذ أنهم يدخلون الجنة لا عن طريق رضوان وإنما من باب الله، والحوار الذي بين رضوان وبين الحجاج يوضح ذلك، فهو يستفسر بقوله " منين آتيتم وانا الأبواب راددهم " فيرد عليه الله – تبارك وتعالى – مخاطباً إياه وموضحاً موقف هؤلاء العباد.

والملاحظ على هذه المواويل أنها تتسم بروح الدين والروحانية العالية فالأول يطلب العون من أهل مكة لإتمام فريضة الله، والثاني يبرز أهمية قيام الليل والزهد في الدنيا، والثالث يوضح ثواب حفظ القرآن، والرابع يوضح ثواب هذا كله .

الغناء الطويل :

ويبدو أنها أغنية واحدة تشمل جميع المضامين السابقة، بل وتحتوي مقطوعات من الأغاني السابقة :

والقعدة ديه في حرم نبيه صحبة جماعية في حرمك يا نبي
على مينة السويس رمينا السقاله فرحوا الحاج وقالوا يا عاشق تعالى
على مينة السويس رمينا السقاله فرحوا الحاج وقالوا يا عاشق تعالى

يا وابور السفر ما توقف شويه خلي ابويه الغالي يسلم عليا
يا وابور النبي يا أحمر يا دومي من يوم ما هويت النبي صحاني من نومي
يا وابور النبي يا ابو أربع مداخن فرحوا الحاج وقالوا على جده داخل

فـوق كـراسي البـاخره حريـق بالوقيـه عملـوه مفسـح يـا أبـا الركـوب الصـبيه
فـوق كـراسي البـاخره حريـق بالوقايـا عملـوه مفسـح يـا أبـا الركـوب الصـبايا
بـاخرة حبيبـي النبـي يـا محـلى خشـبك انفـرط عـلى المينـا والعاشـق يبكـي

يـا ريـس البـواخر مـال المـوج دا عـالي متخـافوش يـا حجـاج دانـا ريـس قـراري
يا ريس البواخر مـال المـوج دا مضـلم متخـافوش يـا حجـاج دانـا ريـس معلـم

يـا وابـور النبـي يـا ابـو أربـع مـداخن فرحـوا الحـاج وقـالوا عـلى جـده داخـل
يـا وابـور النبـي يـا ابـو أربـع مـراوح فرحـوا الحـاج وقـالوا عـلى جـده رايـح

وعند باب النبي خطيـب عـمال ينـادي وقيمـوا صـلاة الجمعـة تهـاني للمصـلي
عنـد بـاب النبـي قاطعنـا التـذاكر وانا رحت ابوس الحجر حاشـوني العسـاكر

نخلتـين في الحـرم يـا محـلا هـواهم هنيـا للحجـاج الـلي رايحـين حـداهم
نخلتـين في الحـرم يـا محـلى ملحهـم هنيـا للحجـاج الـلي يعينـوا لمحهـم

يـا حمـام الحمـى يـا بـو جنـاح رقيـق رشـوا السمسـم يابـا عـلى بـاب محمـد
يـا حمـام الحمـى يـا بـو جنـاح رقيـق رشـوا السمسـم يابـا عـلى بـاب حبيبـي

يـاللي زورتـوا النبـي هـاتولي الوصـيفة تحـت راس النبـي مخـدة قطيفـة
راجل دعاه النبـي واصـغير يـا سـيدي شاشـوا حريـر يـانبي والقافـه صـعيدي
راجل دعاه النبي وصايح للسفر فرحان تاخـدك بـواخر وتسـافر للنبـي فرحـان

ربابـة تغنـي الحانهـا للحجـاج يا مدح المصلي
ادعـيلي يـا امـه دعـاك اقليتـو دا حجـرك الـلي رابـاني ولبنـك رضـعتوا
يـا شـايل الجنيـه يـا ود مالـك بشـيلو مـا تنفقـوا للنبـي ويعـوض بخلفـوا
يـا شـايل الجنيـه يـا ود مالـك بدسـوا مـا تنفقـوا للنبـي ويعـوض بخلفـوا

وفي طريــق النبــي بيمينــك شــمالك عنــد بابــا النبــي يــا ود بــرّك جمالــك
وفي طريــق النبــي شــمالك بيمينــك عنــد بابــا النبــي يــا ود بــرّك هجينــك
وفي طريـــق النبـــي بنيـــه تغنـــي ماليـه السـبيل مـن زمـزم والعاشـق يصـلي

يــا زايــرين النبــي خــدوني معــاكوا مشــتاق للنبــي محمــد واســوي غــداكوا
ونقــول يــا شــاري اشــتري المولــد حاجــة أنــا مــن بيتــي كرامــة لمحمــد
ونقــول يــا شــاري اشــتري الهجينــي حاجــة أنــا مــن بيتــي كرامــة لنبينــا[٤٠]

تحمل هذه الأغنية معظم المضامين التي وردت في الأغاني السابقة حيث تبدأ بذكر النبي – صلى الله عليه وسلم – ثم وصف رحلة السفر ووصف الوابور ووصف الحرم المكي والحرم النبوي ووصف الحاج نفسه ثم الترغيب في الحج والحث على التضحية بالمال في مقابل زيارة النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وتختم الأغنية بإبراز العلاقة بين الحاج وناقته، هذه العلاقة التي تعرض بأسلوب يذكرنا بكيفية بناء المسجد النبوي واختيار مكانه، ثم يتعرض في الختام للشاري وينصحه بأن يشتري الناقة " المولد والهجيني " لأنها أصلح الأنواع للسفر ولأداء الحج عليها، وهذه الأغنية تضعنا أمام حقيقة مهمة، هي أن الأغنية الشعبية لا تقف عند مضمون محدد؛ بل ربما تشمل أكثر من مضمون كما هو الحال هنا، وهذه الأغنية معروفة : بـ " الأغنية الطويلة ".

٣- بعض الطقوس المرتبطة بالحج:

١- البرزة
٢- ردة العتبة
٣- مسمار الباب
٤- الزواده
٥- زقة الحجاج
٦- كومة التراب

١- البرزه : [٤١]

تقام البرزة ليلة رحيل الحاج حيث يتجمع معظم أهل البلدة في بيته لوداعه ثم

تعقد جلسة لقراءة القرآن، والبرزة بمثابة مأتم يقام للحاج " إذا مات في الأراضي المقدسة " فهي بمثابة ليلة مأتمة إذا لم يرجع، وليلتها لا ينام الحاج في بيته وينام على باب البيت أو عند بعض الأهل والأصحاب ويطلق على ذلك لفظ " بزر الحاج بره " أي بات خارج بيته.

٢ – ردة العتبة: [٤٢]

للعتبة ارتباط خاص بالوجدان الشعبي فمنذ أن قال سيدنا إبراهيم لزوجة ابنه سيدنا إسماعيل أخبري زوجك بأن يغير عتبة داره، أصبحت لها أهمية خاصة، فطهور الطفل يدفن تحت العتبة وكذلك إذا مات مُسن يدفن تحتها حمامة مذبوحة وسترته كي لا يأخذ أحداً معه، وعند بنائها يوضع تحتها بعض النقود، كما يذبح على عتبة البيت عن دخوله لأول مرة، أما ارتباطها بالحج، فيتمثل في أنه يوضع عليها بعض الرّدة كي يرد الحاج مرة أخرى إلى بيته، وتذبح عليها الذبائح عند عودته.

٣ – مسمار الباب[٤٣] **:**

يدق الحاج بيده مسماراً في الباب لكي يعود مرة أخرى اعتقاداً منه أنه مثل هذا المسمار، وأن هذا المسمار رمز يربطه ببلده وبيته والحياة بصفة عامة.

٤ – الزوادة : [٤٤]

وتتكون من منين، ولحم محمرة في الدهن وناشفة، رقاق معجون باللبن يوضع عليه عند الأكل ماء ساخن وسكر فيتحول إلى لبن، وملح، وعسل نحل، وليمون، وجبنة قديمة، ويأخذ معه حزام بكابسين يضع فيه النقود، "وبعض الأغذية المحفوظة"، بالإضافة إلى كمية من الحبوب تأخذ لحمام الحمى.

٥ – زفة الحاج : [٤٥]

يشاركه فيها الأهل والأحباب وهي عبارة عن جلسات سمر تعقد قبل رحيله بعدة أيام أو أسابيع في بعض المناطق يقال فيها من الأغاني وبعض الطرائف التي سبق أن تعرضنا إليه، ويقدم إليهم شراب خاص هو القرفة بالسمسم والشربات، وينقط الحاج وهو ذاهب إلى الحج ويعطيه البعض بعض النذور.

٦- كومة التراب : [٤٦]

يقوم الحاج بصنع كومة من التراب يوم عرفة ويسميها باسم فلان من الناس، اعتقاداً منه بأنه عندما يفعل ذلك سيحج هذا الرجل وسيكتبها له الله، وعند عودة الحاج يحضر معه الهدايا ويحضر له الأصدقاء والأحباب " الهنا".

وتهنئة الناس بقولهم " عقبال سابع حجة " ويرد هو جميعاً إن شاء الله، أو يقال له " حج مبرور وسعي مشكور أو ذنب مغفور "، ويرد هو "عقبالكم إن شاء الله ".

وارتباط الرقم سبعة بالوجدان الشعبي يمثل درجة التمام والكمال، فأيام الأسبوع سبعة، والسماوات أيضاً وكذلك الأرضين إلى غير ذلك .....

وجرى العُرف لدى بعض العرب، شرب القهوة والقرفة بالسمسم كتحية وود في الأثر الشعبي في ذلك الصدد " يا بخت الكنكة وهي ملانة نشربوها بركة السلامة ".

٤- الطرائف

وبالرغم من تقديس الوجدان الشعبي لفريضة الحج إلا أن ذلك لم يمنعه من الاحتفاظ ونقل بعض الطرائف؛ لنقد جهل أصحابها أحياناً، وإشاعة لروح المرح والفكاهة أحياناً أخرى.

فالنموذج المصري العام يجمع بين الفضائل التي يحبها الوجدان المصري في ذاته، والعيوب التي ينزع جاهداً إلى التخلص منها[٤٧]، فكثيراً ما تعتمد الفكاهة على التناقض بهدف إظهار الخلل، فالبديهة الإنسانية تسعى دائماً لى وسائل متعددة لتصحيح مواقفها الخاطئة، وتجنب الخطأ من خلال التعلم من أخطاء الآخرين[٤٨]، وهذا ربما كان سبب تناقل البعض لبعض النوادر والطرائف المرتبطة بالحج.

من الطرائف التي يتناقلها الناس في أبو كبير من مواقف معينة حدثت في الحج، ما يلي :

١- تحكي لي والدتي أن جدتها حكت لي عن سيدة تدعي زينب أم النبوي تزوج عليها زوجها وذهبت للحج وعند الرجم قامت برجم إبليس بشبشبها وعندما حاول بعض الناس منعها بقولهم يا ستي ده حرام ارجميه بالحصى زي سيدنا إبراهيم عمل ردّت قائلة ابن الكلب هو اللي قال لأبو النبوي يتجوز عليّ.

٢- كان فيه وحده اسمها عائشة ولها أخت تسمى بابا وكانوا في حدود ستين وسبعين سنه وذهبت إحداهن للحج وقامت الأخرى لتودعها ووقفت عائشة أسفل السفينة وهي محنية الظهر تنادي بصوت مرتفع " مع السلامة يا بابا " والنبي تدعيلي، هناك " تعجب الناس " قالوا ده كله ولسه لها بابا " يُحيي العظام وهي رميم.

٣- كان في واحد اسمه الحاج سباعي الصادي كان رايح هو والحاج أحمد الحديدي علشان يحجوا فمرض الحاج سباعي مرضاً شديداً، فقال له الحاج أحمد هو حد طايل يموت في البلاد الطاهرة دي يا أخي دا أنت أمك داعيالك، فرد عليه يا أخي أنا عايز اموت في البلاد وسط أولادي بس أرجع.

سرق من أحد الحجاج شنطة في المطار، فأراد الرجوع قائلاً: " بقى أولها كده أمال آخرها يكون إيه ؟

واخيرا فان بعض هذه العادات في طريقها إلى الاندثار إن لم تكن قد اندثرت بالفعل، وذلك بسبب التفكك الاجتماعي وقلة عدد المهتمين ، ويستشهد الباحث على ذلك بأن أحد جيرانه قد حج هذا العام ولم يعلم الباحث بذهابه أو بعودته في ظل ظروف الحج السريع، ولتكتمه هو شخصياً على خبر حجه.

الرواة :

١- نبوية أم السيدة ٥٤ سنة ، ست بيت ، كفر الغلابة أبو كبير شرقيه.
٢- زينب أم فودة ٧٥ سنة ست بيت ، قرية الباشا ، أبو كبير شرقية.
٣- خالد الصاوي ٤٥ سنة ، فلاح ، عزبة السنجق ، ابو كبير شرقية.
٤- فاطمة أم محمد "فلاحة " عزبة العرب أبو كبير شرقية.
٥- أم السيد ، فلاحة ، قرية العرب ، أبو كبير شرقية.
٦- خديجة أم مراد ، فلاحة ، قرية العرب ، أبو كبير شرقية.
٧- عطيات السيد ، قرية السنجق ، فلاحة ، أبو كبير شرقية.
٨- سعاد أم الصغير ، فلاحة ، قرية العرب ، أبو كبير شرقية.
٩- أمينة أم إبراهيم ، فلاحة ، قرية السنجق ، أبو كبير شرقية.
١٠- فاطمة أم فودة ، ست بيت ، أبو كبير المركز.

١١- عبد الكريم الصاوي ، فلاح ، قرية السنجق ، أبو كبير شرقية.
١٢- أمنى ، ست بيت ، أبو كبير المركز.
١٣- فوزية أم سليمان ٦٠ سنة ، فلاحة ، قرية العرب ، أبو كبير شرقية.
١٤- سمية أم بدوي ، ست بيت ، أبو كبير المركز.
١٥- كما اعتمد الباحث على شريط كاسيت " زفة الحجاج " للمطربة نعمة، والذي لاقى شعبية في تلك الفترة بمركز أبو كبير، وذلك للأسباب التالية، هي:

أ - قرب مادة الشريط من المادة المجموعة إلى حد التطابق.

ب – الشريط يحمل نوع من الغناء أشار إليه كثير من الرواة بعنوان " الغناء الطويل " وللأسف لم تسعف الذاكرة أي من الرواة لتقديم نموذج كامل له.

الهوامش:

(١) عبد الرحمن أيوب: الآداب الشعبية والتحولات التاريخية والاجتماعية، عالم الفكر، الملاحم والسير الشعبية، المجلد السابع عشر، العدد الأول ١٩٨٦.

(٢) ١- عبد الحميد حواس: أوراق في الثقافة الشعبية، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠١، ص١٠٩.

(٣) د. محمد عبدالسلام: الإنجاب والمأثورات الشعبية، دار معين للدراسات والبحوث، الطبعة الأولى ١٩٩٦.

(٤) فاروق خورشيد: السير الشعبية، دار المعارف، سلسلة كتابك، ع٦١، ص٨.

(٥) د. محمد عبد السلام: مرجع سابق، ص٢٥.

(٦) د. محمد عبد السلام: مرجع سابق، ص٢٦.

(٧) د. محمد عبد السلام: مرجع سابق، ص٤٠

(٨) أحمد مرسي: الأغنية الشعبية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، المكتبة الثقافية، ع ٢٥٤، ص١٨.

(٩) د. محمد عبد السلام إبراهيم : مرجع سابق، ص٣٥

(١٠) نبوية أم السيدة ٥٤ سنة، ست بيت، كفر الغلابة، أبو كبير

(١١) زينب أم فودة، ٧٥ سنة ست بيت، قرية الباشا أبو كبير

(١٢) خالد الصاوي ، ٤٥ سنة، فلاح، عزبة السنجق أبو كبير.

(١٣) الحاجة نعمة، شريط كاسيت.

(١٤) الحاجة نبوية شريط كاسيت.

(١٥) زينب أم فودة ٧٥ سنة ، ست بيت ، قرية الباشا أبو كبير .

(١٦) نبوية أم السيدة ٥٤ سنة ، ست بيت ، كفر الغلابة أبو كبير.

(١٧) نفسه.

(١٨) الحاجة نعمة ، شريط كاسيت .

(١٩) عبد الحميد يونس: السيرة الهلالية ملحمة فروسية شعبية " ، مقال . عالم الفكر الملاحم والسير الشعبية ، المجلد السابع عشر . العدد الأول – إبريل / مايو / يونيو . ١٩٨٦، صـ ٥٨

(٢٠) زينب أم فوده ، ٧٥ سنة، ست بيت، كفر الغلابة، أبو كبير

(٢١) أم السيد، ٤٥ سنة، فلاحة، عزبة العرب، أبو كبير شرقية

(٢٢) خديجة أم مراد، ٥٠ سنة، فلاحة، عزبة العرب، أبو كبير شرقية

(٢٣) نفسه

(٢٤) عطيات السيد، ٦٠ سنة، قرية السنجق، فلاحة، أبو كبير شرقية

(٢٥) نبوية أم السيدة ٥٤ سنة، ست بيت، كفر الغلابة، أبو كبير شرقيه

(٢٦) زينب أم فودة ٧٥ سنة ست بيت، قرية الباشا، أبو كبير شرقية
(٢٧) نفسه.
(٢٨) سعاد أم الصغير ، فلاحة ، قرية العرب ، أبو كبير شرقية.
(٢٩) زينب أم فودة عزبة الباشا
(٣٠) نبوية أم السيد كفر الغلابة
(٣١) نبوية أم السيد كفر الغلابة.
(٣٢) الحاجة نعمة شريط كاسيت
(٣٣) أمينة أم إبراهيم ، فلاحة ، قرية السنجق ، أبو كبير شرقية
(٣٤) فاطمة أم فودة ، ست بيت ، أبو كبير المركز
(٣٥) نبوية أم السيدة ٥٤ سنة ، ست بيت ، كفر الغلابة أبو كبير شرقيه
(٣٦) عبد الكريم الصاوي ، فلاح ، قرية السنجق ، أبو كبير شرقية
(٣٧) أمنى ، ست بيت ، أبو كبير المركز
(٣٨) محمد جبريل: البطل في الوجدان الشعبي،ممكتبة الدراسات الشعبية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، أكتوبر ٢٠٠٠، ص٥٣.
(٣٩) الحاجة زينب أم فودة ٧٥ سنة ست بيت ، قرية الباشا ، أبو كبير شرقية
(٤٠) نعمة ، شريط كاسيت
(٤١) فوزية أم سليمان، فلاحة، عزبة العرب، أبو كبير
(٤٢) نفسه.
(٤٣) سمية أم بدوي ، ست بيت ، أبو كبير المركز
(٤٤) نفسه.
(٤٥) نفسه.
(٤٦) نفسه.
(٤٧) عبد الحميد يونس: الأعمال الكاملة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٠، ص٢١٦.
(٤٨) عبد العزيز شرف: الأدب الفكاهي، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط١٩٩٢، ص٢٣.

المراجع :

أحمد مرسي: الأغنية الشعبية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، المكتبة الثقافية، ع٢٥٤.

عبد الحميد حواس: أوراق في الثقافة الشعبية، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠١.

عبد الحميد يونس: السيرة الهلالية ملحمة فروسية شعبية " ، مقال . عالم الفكر الملاحم والسير الشعبية ، المجلد السابع عشر . العدد الأول – إبريل / مايو / يونيو ١٩٨٦.

عبد الرحمن أيوب: الآداب الشعبية والتحولات التاريخية والاجتماعية، عالم الفكر، الملاحم والسير الشعبية، المجلد السابع عشر، العدد الأول ١٩٨٦.

فاروق خورشيد: السير الشعبية، دار المعارف، سلسلة كتابك، ع٦١.

محمد جبريل: البطل في الوجدان الشعبي، ممكتبة الدراسات الشعبية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، أكتوبر ٢٠٠٠.

محمد عبد السلام: الإنجاب والمأثورات الشعبية، دار معين للدراسات والبحوث، الطبعة الأولى ١٩٩٦.